

إعداد

د: مها محمد رومي العنزي.

معلم في الدراسات الإسلامية_ وزارة الأوقاف دولة الكويت.



فرقة الإباضية ومنهجهم في التفسير

دراسة وصفية لبعض تفاسيرهم

مها محمد رومي العنزي

إدارة الدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف، دولة الكويت

البريد الالكترونى: mm.mostafa@yahoo.com

الملخص:

هذا البحث يتناول فرقة الإباضية ومنهجهم في تفسير القرآن، وذلك من خلال عرض ما يتعلق بتاريخ فرقة الإباضية وأفكارها العقائدية، ووصف منهجها في الاستدلال، وأبان البحث عن التشابه العقدي الكبير بين الإباضية والخوارج والمعتزلة، على الرغم من أن الإباضية لا يُعدّون من غلاة فرق الخوارج.

ثم عرض البحث لاثنين من أبرز تفاسير الإباضية، أحدهما متقدم هو تفسير (هود بن محكم الهواري)، وهو من أئمة الإباضية المتقدمين، وكان تفسيره اختصاراً لتفسير ابن سلام، وقد انتصر فيه لآراء الإباضية، مع عنايته بالآثار فيما سوى ذلك، وحاول تأويل آي القرآن لتناسب معتقد الإباضية.

والآخر تفسير متأخر وهو تفسير محمد يوسف اطفيس في كتابه (تيسير التفسير)، وبين عنايته بالتفسير اللغوي، وعرض علوم الآية وعلوم السورة، واتخاذه منهج الانتصار للفكر الإباضي في التفسير من خلال تأويل الآيات العقدية لتتوافق مع معتقد الإباضي.

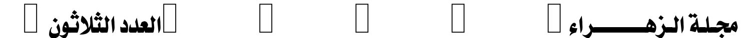
وكان من أهم نتائج البحث:



١- الإباضية فرق إسلامية اشتهر أنها على نهج الخوارج، تُنسب إلى عبد الله بن أباض، ولكنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عدة.

٢- كان النتاج التفسيرى للإباضية قليلاً على مر العصور، ظهر أولاً في تفسير هود بن محكم الذي اختصر تفسير يحيى بن سلام، مع بثِّه لعقيدته في تفسيره، وعدم محافظته على التقريرات العقدية ليحيى بن سلام، ثم نشطت حركة التفسير عندهم في العصور المتأخرة.

الكلمات المفتاحية:فرقة الإباضية، الخوارج ،المعتزلة، التقريرات العقدية.



Ibadi Group and their Method in Interpretation

A descriptive study of some of their interpretations

Maha Muhammad Rumi Al-Anzi

Islamic Studies teacher, Ministry of Awqaf, State of Kuwait

Email: mm.mostafa@yahoo.com

Abstract:

This research addresses the Ibadi group and their method in interpreting the Qur'an, through presenting what is related to the history of the Ibadi group and its doctrinal ideas, and describing its method of reasoning. The research shows the great doctrinal similarity between the Ibadi and the Khawarij and the Mu'tazila, despite that Ibadi is not considered one of the extreme groups of the Khawarij. Then the research presented two of the most prominent interpretations of Ibadi. One of them is advanced which is the interpretation of (Hood bin Muhkam al-Hawari), who is one of the first imams of the Ibadis, and his interpretation was an abbreviation of the interpretation of Ibn Salam, and he sided with the views of Ibadi, with his interest to the effects in anything other than that, and tried to interpret the verses of the Qur'an to fit the Ibadi belief.

The other is a late interpretation, which is the interpretation of Muhammad Yusuf Itfayyesh in his book (TayseerAttafsir), in which he showed his interestin the linguistic interpretation, presented the science of the verse and the sciences of the Surah, and his method which sided with the Ibadi's opinion in the interpretation through the interpretation of the doctrinal verses to harmonize with the Ibadi belief. The study reaches a number of conclusions including the following. First, the Ibadi group is an Islamic group that is known to be following Khawarij. It is named after Abdullah bin Abad, but they are not from the extreme Khawarij, such as the Azraqites, but they agree with the Khawarij on several issues. Second, the interpretation literature of the Ibadi group was little throughout ages; it first appeared in the interpretation of Hood bin Mahkam, who briefly explained the interpretation of Yahya bin Salam, while transmitting his belief in his interpretation, and ignoring the

doctrinal attestations of Yahya bin Salam; afterwards, the movement of interpretation became active in later times.

Keywords: Ibadi group – Khawarij - Mu'tazila- doctrinal attestations

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا بحثٌ للكشف عن فرقة الإباضية التي ظهرت في العصر الأول من الإسلام، واستمرت إلى عصرنا الحاضر، يهدف إلى بيان نشأة الفرقة وعقائدها وما يتعلق بها من المؤلفات والعلماء وانتشارها، وعرض لمنهجهم في التفسير من خلال دراسة تفسيرين أحدهما قديم والآخر متأخرٌ.

مشكلة البحث:

يثير البحث التساؤلات الآتية:

١. كيف نشأ الإباضية وأين انتشر مذهبهم؟

٢. من هم أشهر علماء الإباضية وما هي أشهر كتبهم؟

٣. ما هي أشهر التفاسير الإباضية ومنهج مؤلفيها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث للوصول إلى:

١. بيان نشأة الإباضية وانتشار مذهبهم.

٢. بيان أشهر علماء الإباضية وأشهر كتبهم.

٣. بيان أشهر التفاسير الإباضية ومنهج مؤلفيها.

خطة البحث:

المبحث مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتهم:

المطلب الثاني: انتساب الإباضية.

المبحث الثاني: أشهر علماء الإباضية وأشهر كتبهم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشهر المنتسبين للإباضية.

المطلب الثاني: أشهر كتب الإباضية ومصادرهم.

المبحث الثالث: الآراء العقدية للإباضية ومنهجهم في تفسير النصوص:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآراء العقدية للإباضية.

المطلب الثاني: منهجهم وأصولهم في فهم النصوص.

المبحث الرابع: عرضٌ لأبرز تفاسيرهم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسير هود بن محكم الهواري "تفسير كتاب الله العزيز".

المطلب الثاني: تفسير الشيخ محمد بن يوسف اطفيش "تيسير التفسير".

ثم عرضٌ لقائمة المصادر والمراجع

وختاماً: أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وبلوغ الهدي والرشاد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: نشأة الإباضية وانتسابهم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتهم:

الإباضية[١] فرقة إسلامية اشتهر أنها على نهج الخوارج، تُنسب إلى عبد الله بن أباض، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة[٢].

وقد كانت معركة النهروان المعركة الوحيدة التي اجتمع فيها الخوارج تحت قيادةٍ واحدة، وبعد ذلك تفرّق شملهم وظهرت فيهم الانقسامات، وتميزت كل فرقةٍ منهم بآراء، "وكانت هناك جماعة انشقت بعد النهروان، وسكنت البصرة، وآثرت السلم لعرض آرائها، وقد تزعم هذه الجماعة أبو بلال ابن ديّة[٣]،

---

(١) وقع خلافٌ في فتح الهمزة وكسرها، ففي عُمان يفتحون الهمزة، (الأباضية)، وفي شمال أفريقيا يكسرون الهمزة، (الإباضية).

(٢)الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ، (٥٨/١).

(٣)أبو بلال مرداس بن جدير بن عامر بن كعب التميمي، وأمه أدينة، نُسب إليها، شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنكر التحكيم وشهد النهروان، توفي سنة (٦١هـ). انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، (٢٥/٨)، الزركلي، الأعلام، (٢٠٢/٧).

وكونت البذرة التي أنتجت ما عُرف في التاريخ الإسلامي بالفرقة الإباضية"[١].

أما ظهور الإباضية كفرقة مستقلة فكان على يد عبد الله بن أباض بعد لقائه بعبد الله بن الزبير[٢].

(١) خليفات، عوض محمد، نشأة الحركة الإباضية، بدون مطبعة، ط١، ٢٠٠٢م – ١٤٢٣هـ، (ص ٦٤).

(٢) انظر: الحارثي، سالم بن عوض، العقود الفضية في أصول الإباضية، دار اليقظة العربية – سوريا، بدون تاريخ، (ص ١٢٢).

المطلب الثاني: انتساب الإباضية:

يجمع الإباضيون على الانتساب إلى جابر بن زيد الأزدي، أحد التابعين[١]، ولكن نُسبوا إلى عبد الله بن أباض؛ لشهرة مواقفه مع الحكام المخالفين لهم، وقد اشتهر هذا عند جميع علماء المقالات الذين كتبوا في الفرق[٢]، ولم يخالف في هذا إلا مَن شذّ منهم، فقد اتفقوا جميعاً على أنه عبد الله بن يحيى بن أباض المرّي، من بني مرّة بن عبيد، ويُنسب إلى بني تميم، ولكن سمّاه الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء: (أباض بن عمرو)[٣]، وهو في ذلك مخالفٌ لما ذكره الجمهور. والغريب أن الملطي بعدها ذكره باسمه

---

(١) وسيأتي الكلام على هذه النسبة.

(٢) انظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (٩٤/١)، البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، (ص ٨٢)، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة البابي الحلبي – القاهرة، بدون تاريخ، (١٣٤/١)، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (٢٠١/٣)، أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، (٨٥/١)، الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة – القاهرة، بدون تاريخ، (٢٢٤/٢).

(٣)انظر: الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، بدون تاريخ، (ص ٥٢).

الصحيح، وفقال: "ومنهم الإباضية سُمّوا بعبد الله بن أباض"[١].

وهذا الإجماع صرّحَ به عبد القاهر البغدادي، حيث قال: "أَجمعت الاباضية على القَوْل بامامة عبد الله بن أباض"[٢].

وقد كان ابن أباض معاصراً لعبد الله بن الزبير مع الخوارج الذين حاربوا معه ضد جيوش الشام، كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير[٣].

المبحث الثاني: أشهر علماء الإباضية وأشهر كتبهم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشهر المنتسبين للإباضية:

اشتهر من رجال المذهب الأباضي عددٌ من أتباعه على مر العصور، وأكتفي هنا بذكر أشهرهم على مر العصور:

١. جابر بن زيد: هو: أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، مولاهم البصري، روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، وكان من فقهاء التابعين، تنسبه الإباضية إليهم كمؤسس حقيقيٍّ لهذا المذهب[٤]، وهي نسبة لا تصح إليه، فقد سُئل عن انتحال الإباضية له فقال: أبرأ إلى الله من

---

(١)الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء، (ص ١٧٨).

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، (ص ٨٢).

(٣)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر – مصر، (٦٦٧/١١).

(٤) انظر: خليفات، عوض محمد، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، نشر وزارة التراث القومي والثقافة – عُمان، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (ص ٢٩).

ذلك[١]، وقد أثنى عليه ابن عباس فقال: «لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عما في كتاب الله»[٢]. وأثنى عليه جماعة من علماء التابعين ولم ينسبوه إلى مذهب الإباضية[٣]، توفي سنة (٩٣هـ)[٤].

٢. عبد الله بن أباض: هو عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة،من بني مُرّة بن عبيد، رهط الأحف بن قيس آل مقاعس التميمي[٥]، اضطرب المؤرخون في تأريخ ولادته ووفاته، ولم تذكر عنه كتب التراجم معلوماتٍ كثيرةً، قال ابن حجر العسقلاني في ترجمته: "رأس الإباضية من الخوارج وهم فرقة كبيرة وكان هو فيما قيل رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه واستمرت

---

(١) انظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية– الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، (٣٨/٢).

(٢)انظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثماني – حيدر أباد الدكن الهند، طبع تحت مراقبة عبد المعيد خان، بدون تاريخ، (٢٠٤/٢)، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (٣٨/٢).

(٣) إياد القيسي وآخرين، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير واللغة، دار الحكمة – بريطانيا، ط١، ١٤٢٤هـ، (٥٩٦/١).

(٤) انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط٣، ١٩٨٥م، (٤٨١/٤)، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م (٣٦٥/١).

(٥)انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، (ص ٣٦١).

نسبتهم إليه"[١].

ورجوعه هذا عن الإباضية حكاه أبو القاسم البلخي المعتزلي، فيما قله عنه نشوان الحميري[٢]، فرجوعه ادعاه المعتزلة، أنه رجع إلى مذهبهم.

٣. هود بن محكم الهواري: اشتهر بمؤلفه تفسير القرآن العزيز، وليس هناك معلومات كثيرة حول حياته، توفي في القرن الثالث[٣].

٤. عبد الرحمن بن رستم الفارسي: هو: عبدالرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى، من علماء الإباضية في المغرب، مؤسس دولة الإباضية بالمغرب، وأول مَن ملك من الرستميين فيها، وكان من فقهاء الإباضية، زاهدا، متواضعا، على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل.له كتاب في التفسير، توفي سنة (١٧١)[٤].

---

(١)ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، (٤/٤١٨).

(٢)انظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميري، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخاجي، القاهرة، ١٩٤٨م، (ص ١٧٣)، الزركلي، الأعلام، (٤/٦٢).

(٣) ينظر: معجم أعلام الإباضية – قسم المغرب، مراجعة محمد ناصر ، دار الغرب ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. (٢/٤٤٣)، الهواري، هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز، مقدمة المحقق، تحقيق: بلحاج شريفي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٠م، (١/١٣).

(٤)انظر: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر – قسم المغرب، (٢/٢٤٦)، نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ، (١/٢٦٤- ٢٦٥)، إياد ==

٥. أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: وقد كان يُعدُّ الإمام للإباضية في عصره، ولد حوالي سنة (٤٥هـ)، وعاش في البصرة، وقد كان له الفضل في انتشار الإباضية في مختلف الأمصار، وقد كانت الإباضية في عصره دعوةً سريّة معارضة للدولة الأموية توفي سنة (١٥٠هـ)[١].

٦. الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الإباضي:بصري، من أعيان المئة الثانية الهجري، صاحب كتاب الجامع الصحيح أو مسند الربيع الذي هو عندهم أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وقد اعتنوا بهذا المسند فشُرِح عدة شروح، كما رُتِّب على الأبواب الفقهية، وهو مسندٌ مليء بأخبار منقطعة، وأحاديث لا خِطام لها ولا زِمام وأخبار موضوعه[٢].

٧. يوسف بن إبراهيم الورجلاني:هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الورجلاني، من علماء الإباضية في المغرب، له أثر كبير في المذهب الإباضي، من مصنفاته: الدليل والبرهان لأهل العقول، العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف، وغيرهما، توفي سنة (٥٧٠ هـ)[٣].

٨. محمد بن يوسف بن عيسى اطفيش: ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني جد العائلة الحفصية المالكة – سابقاً – في تونس، ولد سنة (١٢٣٦هـ)، كان من أكابر علماء الإباضية بالفقه والأدب واللغة والتفسير،

==

القيسي وآخرين، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (١١٥٦/٢).

(١)انظر: الزركلي، الأعلام، (٢٢٢/٧– ٢٢٣).

(٢)انظر: الزركلي، الأعلام، (١٤٤/٤).

(٣) انظر: معجم أعلام الإباضية_قسم المغرب الإسلامي_ (٤٨١/٢).

ومن رجال النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائرعرف بعدائه الشديد للاستعمار، وحبه للعالم الإسلامي وغيرته عليه. وكان له أثر بارز في قضية بلاده السياسية ونهضتها الإصلاحية، عكف على التدريس والتصنيف والوعظ إلى أن توفي في الجزائر سنة (١٣٣٢هـ).

١٠. إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو الملقب بَيُّوض: وهو عالم إباضي مفسر مجاهد من أكابر علمائهم، واعتبر من من أكابر العلماء المسلمين ورجال الإصلاح في وقته، من أهل القرارة بالجزائر، مولدا وإقامة ووفاة. اشتغل بالتعليم الديني وشارك في النهضة الإصلاحية، السياسية والدينية، التي مهدت لقيام الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٥٤. من آثاره "تفسير القرآن الكريم" اشتغل به تدريساً زهاء خمسة وأربعين عاما (١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م)[١].

١١. عبدالله بن حميد بن سلوم بن عبيد السالمي، من علماء الإباضية المشارقة، كان ممن له حركة اجتماعية كبيرة في المذهب الإباضي، من مصنفاته: شرح الجامع الصحيح مسند الربيع، مشارق الأنوار في علم الكلام، توفي سنة (١٣٣٢)[٢].

---

(١)انظر: نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، (١٧/١ – ١٨).

(٢) انظر: ناصر، محمد، أعلام الإباضية، قسم المشرق (ص ٢٧١).

المطلب الثاني: أشهر كتب الإباضية ومصادرهم:

ألف علماء الإباضية على مر العصور عدداً من الكتب في مختلف العلوم، ومنها:

أولاً: في التفسير: سيأتي بيان أن كتب التفسير عند الإباضية قليلةٌ منذ نشأة الإباضية وحتى عصرنا، وهي:

١. تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي، وهو مفقود.

٢. تفسير هود بن محكم الهواري، وهو مطبوع، وسيأتي الكلام عليه بتفصيل.

٣. تفسير يوسف بن إبراهيم الورجلاني، وهو مفقودٌ.

٤. التفاسير الثلاثة للشيخ محمد بن يوسف اطفيش، وهي: (هميان الزاد إلى دار المعاد، داعي العمل ليوم الأمل، وتيسير التفسير).

٥. تفسير الشيخ بيوض.

ثانياً: في الحديث:

أقدم مصادرهم الحديثية وأهمها: (الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب), وكله عندهم صحيح مقبول, وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري ومسلم عند أهل السنة، يقول عبد الله السالمي عن هذا الكتاب: «اعلم أن هذا المسند الشريف أصح كتب الحديث رواية وأعلاها سنداً وجميع رجاله مشهورون بالعلم والورع والضبط والأمانة والعدالة والصيانة كلهم أئمة في الدين وقادة للمهتدين... فجميع ما تضمنه الكتاب صحيح باتفاق أهل الدعوة, وهو أصح

كتاب من بعد القرآن العزيز, ويليه في الرتبة الصحاح من كتب الحديث»[١].

المبحث الثالث: الآراء العقدية للإباضية ومنهجهم في تفسير النصوص:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآراء العقدية للإباضية:

تتجلّى مخالفة الإباضية لأهل السنة في عدد من الأصول الكبرى العقدية، ومن أبرزها ما يتعلق بصفات الله تعالى والقول بخلق القرآن ونفي رؤية الله يوم القيامة، وموقفهم من الإمامة والخلافة وموقفهم من الصحابة وموقفهم من مرتكب الكبيرة، وغيرها، وهم في ذلك مشابهون مشابهة كبيرةً لاعتقاد المعتزلة والخوارج. وفيما يلي بيان ذلك:

١. موقفهم من الصفات الإلهية:

مذهب الإباضية فيها أنهم انقسموا إلى فريقين:

الفرق الأول: فريق نفى الصفات نفياً تاماً خوفاً من التشبيه بزعمهم، وفريق منهم يرجعون الصفات إلى الذات فقالوا أن الله عالم بذاته وقادر بذاته وسميع بذاته إلخ الصفات فالصفات عندهم عين الذات، فهم في ذلك وافقوا المعتزلة نفاة الصفات [٢].

والفريق الثاني: مذهبهم إرجاع الصفات إلى أنها عينُ الذات، وهذا في

---

(١) مسند الربيع (ص ١٩).

(٢) انظر: السالمي، عبد الله بن حميد، غاية المراد في نظم الاعتقاد، نسخة إلكترونية، (ص ٧).

حقيقته نفيٌ كذلك للصفات لكن بحيلة[١].

٢. موقفهم من خلق القرآن:

قال أبو الحسن الأشعري: والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن"[٢]، والإباضية كما سبق أنهم من فرق الخوارج، فهم قائلو بخلق القرآن.

ويؤكد ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري ما أورده السالمي، حيث يقول: عند المحققين من الإباضية أن القرآن مخلوق"[٣].

قال الورجلاني الإباضي: "والدليل على خلق القرآن أن لأهل الحق عليهم أدلة كثيرة، وأعظمها استدلالهم على خلقه بالأدلة الدالة على خلقهم هم فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم، وقد وصفه الله عز وجل في كتابه وجعله قرآناً عربياً مجعولاً "[٤].

لكن ذهب بعض الإباضية كأبي النضر العماني إلى القول بأن القرآن غير مخلوق، وهو قول قليلٍ من علماء الإباضية[٥].

---

(١)انظر: الربيع بن حبيب، مسند الربيع بن حبيب، (٣/٣٥- ٣٦).

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، (١/١٠٨).

(٣)السالمي، العقود الفضية، (ص ٢٨٧). وانظر: ابن جميع، أبو حفص عمرو بن جميع الإباضي، مقدمة التوحيد، وزارة التراث القومي والثقافة – عمان، بدون طبعة، (ص١٩).

(٤)الورجلاني، الدليل لأهل العقول، (ص٥٠، ٦٨ – ٧٢).

(٥) انظر: العماني، أبو النضر أحمد بن النظر العماني، الدعائم، وزارة التراث القومي والثقافة – عمان، ط١، ١٩٨٨م، (ص ٣١- ٣٥).

٣. موقفهم من رؤية الله:

ذهبت الإباضية في باب رؤية الله تعالى إلى إنكار وقوعها؛ لأن العقل – كما يزعمون – يحيل ذلك ويستبعده، وهم في ذلك يوافقون عقيدة المعتزلة.

يقول الشيخ أحمد الخليلي: "وذهب إلى استحالتها في الدنيا والآخرة أصحابنا الإباضية، وهو قول المعتزلة والجهمية والزيدية والإمامية"[١]، ونقل ذلك محقق تفسير هود بن محكم عن أبي محمد عبد الله السالمي في منظومته أنوار العقول[٢].

ويقول الجيطالي: "والله منزَّهٌ عن الرؤية والإدراك بالأبصار، إذ هو تعالى مقدسٌ عن الجهات والأقطار"[٣].

٤. موقفهم من الصحابة:

من الأمور المتفق عليها عند سائر الخوارج الترضي التام والولاء والاحترام للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، لم تخرج فرقة منهم عن ذلك.

أما بالنسبة للخليفتين الراشدين الآخرين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقد هلك الخوارج فيهما وذموهما مما برأهما الله عنه.

ويمكن إجمال موقف الإباضية من الصحابة بالآتي:

١. موقف الإباضية من عدالة الصحابة:

---

(١)الخليلي، أحمد، الحق الدامغ، (ص ٣٢).

(٢)انظر: الهواري، تفسير الكتاب العزيز، تعليق المحقق حاشية رقم ١،(٥٤٩/١).

(٣)الجيطالي، قناطر الخيرات، (٢٢٧/١)

يرى الإباضية أن الصحابة كغيرهم في الأعمال، لا يتميزون بدرجة عالية عن عموم المؤمنين، ولهم في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال:

القول الأول: الصحابة كلهم عدول إلا من فسقهم القرآن، كالوليد بن عتبة وثعلبة بن حاطب، بزعمهم.

القول الثاني: أنهم كلهم عدولٌ وروايتهم مقبولةٌ إلا ما يتعلق بأحاديث الفتن ممّن خاض بالفتنة.

القول الثالث: أنهم كغيرهم من الناس، مَن اشتهر بالعدالة فهو عدل، ومن لم يُعرَف حاله بُحِثَ عنه[١].

١- موقف الإباضية من عثمان رضي الله عنه:

من الأمور الغريبة جداً أن تجد ممن يدعي الإسلام ويؤمن بالله ورسوله من يقع في بغض الصحابة؛ خصوصاً من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وثبتت بذلك النصوص في حقه.

فعثمان رضي الله عنه صحابي جليل شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، أما بالنسبة للخوارج فقد تبرءوا منه ومن خلافته، بل وحكموا عليه بالارتداد والعياذ بالله وحاشاه من ذلك.

ويوجد عندالورجلاني في كتابه الدليل لأهل العقول أنواع من السباب والشتم

---

(١)انظر: علي يحيى معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، قدم له: أحمد السيابي، مكتبة وهبة – القاهرة، بدون طبعة، (ص ٣١)، جلي، أحمد، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، مركز الملك فيصل – جدة، ط٢، ١٤٠٨هـ، (ص ٩٨).

لعثمان ومدح لمن قتلوه؛ حيث سماهم فرقة أهل الاستقامة[١]، وهم في الحقيقة بغاة مارقون لا استقامة لهم إلا على ذلك.

٢-وأما بالنسبة لموقفهم من علي رضي الله عنه: فإنه يتضح موقفهم منه بما جاء في كتاب كشف الغمة تحت عنوان فصل من كتاب الكفاية قوله: فإن قال ما تقولون في علي بن أبي طالب، قلنا له: إن علياً مع المسلمين في منزلة البراءة، وذكر أسباباً- كلها كذب- توجب البراءة منه في زعم مؤلف هذا الكتاب، منها حربه لأهل النهروان وهو تحامل يشهد بخارجيته المذمومة.

كما تأول حفص بن أبي المقدام بعض آيات القرآن على أنها واردة في علي ابن أبي طالب[٢].

وأورد علي يحيى معمر -المدافع القوي عن الإباضية - فصلاً طويلاً بيّن فيه اعتقاد الإباضية في الصحابة بأنهم يقدرونهم حق قدرهم، ويترضون عنهم ويسكتون عما جرى بينهم، وأخيراً قال علي يحيى معمر: "ولم يكن يوماً من الأصحاب شتم له أو طعن، اللهم من بعض الغلاة، وهم أفذاذ لا يخلو منهم وسط ولا شعب"[٣].

وهذه الحقيقة التي اعترف بها أخيراً تجعل ما ملأ به كتابه الإباضية بين الفرق من الشتائم على كل كتّاب الفرق غير صحيح، فما الذي يمنع أن يكون نقل هؤلاء العلماء يصدق على أقل تقدير على هؤلاء الأفذاذ الذين أشار إليهم، مع أن ما يذكره علي يحيى معمر لا يتفق مع النصوص

---

(١)انظر: الورجلاني، الدليل لأهل العقول، (ص ٢٧).

(٢)انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، (١/٩٥- ٩٦).

(٣) علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق، (ص ٢٨٧).

المستفيضة عن علماء الإباضية في ذمهم لبعض الصحابة، فهل الورجلاني يُعتبر- على حد التعبير السابق ليحيى معمر- من الغلاة المتشددين، وهو من هو في صفوف الإباضية؟!

ونفس الموقف الذي وقفه الخوارج عموماً والإباضية أيضاً من الصحابة السابقين- وقفوه أيضاً من طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وأوجب لهما الورجلاني النار[1]، وقد بشرهما الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة.

٦. موقفهم من التقيّة وعصمة الدماء في السرّ والعلن:

يقر الإباضية بمبدأ التقية في الجملة، ويدل على ذلك:

أ . أن الربيع بن حبيب عقدَ في مسنده – وهو من أهم مصادر الإباضية وأقدمها – باباً مستقلاً عنوانه: (ما جاء في التقيّة)، أورد فيه حديثاً منسوباً لابن عباس، أنه سُئِل عن التقيّة، فقال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان، وما لم يستطيعوا وأما أكرهوا عليه"[2].

ويتكرر ذكر هذه النصوص في تفاسيرهم المعتمدة وكتبهم الفقهية[3].

---

(١)انظر: الورجلاني، الدليل لأهل العقول، (ص ٢٨).

(٢)انظر: الربيع بن حبيب، مسند الربيع بن حبيب، باب الحجة على من لا يرى الصلاة على موتى أهل القبلة، (٣/ رقم ٧٩٤- ٧٩٥).

وقد ورد الحدبث في مصادر أهل السنة دون قول ابن عباس: "وما لم يستطيعوا".

(٣) انظر: اطفيش، محمد بن يوسف، شرح النيل وشفاء العليل، شرح النيل وشفاء العليل، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٤٣٤هـ. (١/١٥٨) (٣/٢٤٠) (٤/٣٦٠- ٣٦١).

==

ب . يرى الإباضية أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركي، ويسمونهم (كفار نعمة)، ويرو أن مناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوة الحرب حلال، وما سواه حرام. وأمّا الدار وأحكامها، فالمشهور عندهم أن ديار مخالفهم – من أهل الإسلام – هي دار توحيد، إلا معسكر السلطان، فإنه دار بغي[1].

ج . من أبرز الأدلة عندهم على مشروعية التقية، ما شاع في فكرهم العقدي والسياسي من تقسيم دعوتهم إلى مراحل أربعة، يسموها (مسالك الدين)، ولكل مرحلة قواعدها وأنظمتها، ويتفق علماء الإباضية على أنه لا مراحل سوى هذه الأربع:

المرحلة الأولى: الظهور.

المرحلة الثانية: الدفاع.

المرحلة الثالثة: الشراء (التضحية بالذات).

المرحلة الرابعة: الكتمان: وهي المرحلة التي تجوز فيها التقية، بل تجب أحياناً[2].

٧. موقفهم من الإمامة والخلافة:

ذكر بعض العلماء عن الإباضية في مسألة الإمامة والخلافة أن الإباضية

==

وقد ورد الحدبث في مصادر أهل السنة دون قول ابن عباس: "وما لم يستطيعوا".

(١)انظر: اطفيش، شرح النيل وشفاء العليل، (٣١١/١٤).

(٢)انظر: اطفيش، شرح النيل وشفاء العليل، (٤٤/١٣) (٣١٠/١٤) (٥١٣/١٧).



يزعمون أنه قد يستغني عن نصب الخليفة ولا تعود إليه حاجة إذا عرف كل واحد الحق الذي عليه للآخر، وهذا القول أكثر ما شهر عن المحكِّمة والنجدات.

وأمـا الإباضـية فقد ذكـر هـذا القـول عـنهم جـون لـوريمر فـي كتابـه دليـل الخليج(١).

ولكن بالرجوع إلى كتب الإباضية نجد أنهم ينفون هذا القول عنهم ويعتبرونه من مزاعم خصومهم عنهم وإن مذهبهم هو القول بوجوب نصب حاكم للناس ومـن قـال غيـر هـذا عـنهم فهـو جاهل بمـذهبهم علـى حد مـا يقولـه علمـاؤهم كالسالمي وعلي يحي معمر وغيرهما.

قال السالمي: "والإمامة فرض بالكتاب والسنة والإجماع والاستدلال"(٢).

وموقفهم هذا يتفق مع مذهب أهل السنة فإنهم يرون وجوب نصب الحاكم حتى وإن كانوا جماعة قليلة، فلو كانوا ثلاثة في سفر لوجب تأمير أحدهم كما دلت على ذلك النصوص الثابتة وأن من قال بالاستغناء عن نصب الحاكم فقد كابر عقله وكذب نفسه ورد عليه الواقع من حال البشر وصار ما يقوله من نسج الخيال وأدلته على الاستغناء مردودة واهية.

والخوارج كافة ينظرون إلى الإمام نظرة حازمة هي إلى الريبة منه أقرب ولهم

---

(١)لوريمر، جو لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، طبع مكتب أمير دولة قطر – قطر، (٦/٣٠٣٣).

(٢)السالمي، غاية المراد، (ص ١٨)، وانظر: علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، (ص ٢٨٩).

شروط قاسية جداً قد لا تتوفر إلا في القليل النادر من الرجال وإذا صدر منه أقل ذنب فإما أن يعتدل ويعلن توبته وإلا فالسيف جزاؤه العاجل.

وقد جوَّز الإباضية كأهل السنة صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل إذا تمت للمفضول؛ خلاف لسائر الخوارج[1].

٨. موقفهم من مرتكب الكبيرة:

يعتقد الإباضية أن مرتكب الكبيرة خالدٌ في نار جهنم، "داخل النار من عصاة الموحدين مخلد فيها لا يخرج منهزا أبدا, فهو في الخلود مثل داخل الجنة, إلا أن الموحد أخف عذابا من غيره"[2].

ويقول الشيخ أحمد الخليلي: " وعقيدتنا معشرَ الإباضية أن كلًّا من عصاة الموحدين والمشركين مخلَّدون فيها إلى غير أمد"[3].

ومن الأمور التي يَتفِقون عليها إنكار الشَّفاعة لعُصاة الموحِّدين، لأنَّ العُصاة مُخلَّدون في النار، فلا شفاعة لهم حتى يخرجوا من النار[4].

---

(١)انظر: علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، (ص ٤٦٢).

(٢) الباروني، أبو الربيع سليمان، مختصر تاريخ الأباضية، (ص ٦٥). نقلاً عن: الرومي، فهد بن سليمان، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.طبع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، (٢٨٦/١).

(٣)الخليلي، أحمد الخليلي، الحق الدامغ، مكتبة الضامري – عمان، بدون طبعة، (ص ١٩١).

(٤)انظر: السالمي، عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنور العقول، تحقيق أحمد ==

المطلب الثاني: منهجهم وأصولهم في فهم النصوص:

تأثرت الخوارج بالمنهج الكلامي عن طريق المعتزلة، ومخالفة الإباضية لمنهج أهل السنة والجماعة في التفسير كانت في أساسين لم يختلف فيهما الإباضية منذ نشأتهم إلى عصرنا الحالي:

الأساس الأول: مخالفتهم لمنهج أهل السنة في مصادر التلقي:

يختلف الإباضية عن أهل السنة في مصادر التلقي من جهتين:

١_ اعتبار العقل الكلامي المصدر الذي يحتكم إليه في مصادر التلقي:

بعد أن دخل المنهج الكلامي عند الإباضية أصبح العقل الكلامي واحداً من مصادر التلقي عندهم, يقول في ذلك أبو يعقوب الوارجلاني: «واعلم أن الحجة والبرهان أربعة أوجه: الكتاب والسنة والإجماع والعقل»[١].

٢_عدم الاعتماد على خبر الواحد في العقائد:

يجيب السالمي عن حديث إثبات الشفاعة, فيقول: «يجاب عنه بوجوه: أحدها: أنه خبر واحد لا يعارض القطعي»[٢].

ولكن الحديث الآحاد عندما يمكن تأويله عندهم, فتأويله قد يُرَجَّحُ على رده, وإن كان رده طريقاً صحيحاً, يقول السالمي: "واستدلوا على ثبوت

==

الخليلي، مكتبة الاستقامة – سلطنة عمان، ط٢، ١٤٢٤هـ ، (٤٣٢/٢)، الكندي، بداية الإمداد، (ص ٦٥)، السمائلي، أصدق المناهج، (ص ٢٧).

(١) الورجلاني، الدليل والبرهان، (٣٧/٢).

(٢) السالمي، مشارق الأنوار، (ص ٣٧٦).



الجسرية بالأحاديث المروية, وأجيب أنها أحاديث أحادية لا توجب الأمور الاعتقادية, والذي يظهر لي إبقاء الأحاديث على أصلها من غير قطع بكفر من خالفه فيها فقد أحسن ظنه بالراوي, ولا بأس عليه إن شاء الله"[١].

أما ما في كتابهم كتاب (الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب), فكله صحيح مقبول, ولا يتعامل معه هذا التعامل, يقول عبد الله السالمي عن هذا الكتاب: "اعلم أن هذا المسند الشريف أصح كتب الحديث رواية وأعلاها سنداً وجميع رجاله مشهورون بالعلم والورع والضبط والأمانة والعدالة والصيانة كلهم أئمة في الدين وقادة للمهتدين... فجميع ما تضمنه الكتاب صحيح باتفاق أهل الدعوة, وهو أصح كتاب من بعد القرآن العزيز, ويليه في الرتبة الصحاح من كتب الحديث"[٢].

الأساس الثاني: مخالفة أهل السنة والجماعة في منهج الاستدلال:

لقد ورثت الإباضية ذات المنهج الذي تبنته المعتزلة في الاستدلال بالكتاب والسنة, وهو تسليط العقل الكلامي على النص فما وافقه قُبل, وما خالفه أُوِّل حتى يتوافق مع العقل. يقول أحد الباحثين الإباضيين عن الإباضية:"وهي تتفق مع المعتزلة في تأويل المتشابهات عامة, واعتماد المجاز "[٣].

ويقول عن اعتماد الإباضية في تأويلها لآيات الرؤية على تفسير الزمخشري:"والإباضية في هذه المرحلة التي تهمنا خاصة؛ اعتمدوا اعتماداً

(١)السالمي، مشارق الأنوار، (ص ٣٧٣).

(٢)الربيع بن حبيب، مسند الربيع (ص ١٩).

(٣)الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، (ص٢٨٤).

كلياً في باب الرؤية على تحليلاته من الإحالة على تفسيره بصراحة"[1].

يقول الوارجلاني في ذلك: "فلما أخبرنا الله تعالى عن نفسه بهذه الأمور أثبتناها له صفة ذاتية, إذ هي بظاهر لغة العرب لنا صفة نفسانية, ولسنا ننصرف عن الظاهر إلى الباطن إلا بدليل عقلي أو بدليل شرعي, وليس في العقليات ما يبطله, ولا في الشرع ما يمعنه"[2], ومعنى هذا أنه لو كان العقل الكلامي يبطله لكان هذا مسوغاً لصرف اللفظ عن ظاهره.

ويقول عبد العزيز الثميني المصعبي[3]: "اعلم أن ما يجوزه العقل, إذا أخبرالشرع بوقوعه يجب أن نؤمن به على ظاهره, وندع تأويله, إذ هو مع ذلك بدعة, وأما ما أخبر به وكان ظاهره مستحيلاً في العقل بأن نصرفه عن ظاهره ممتنع, لأنا نعلم أن الشرع لا يخبر بما لم يمكن وقوعه, فلو كذبنا العقل وعملنا بظاهر النقل المستحيل لأدى ذلك إلى انهدام النقل أيضاً, لأن العقل أصل لثبوت النبويات التي يتفرع عنها صحة النقل, فيلزم إذا تكذيب النقل, ثم من بعد صرف اللفظ عن ظاهره الممتنع, إن لم يكن له بعد ذلك إلا

(١)الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، (ص٣٤٢).

(٢)الورجلاني، الدليل والبرهان (٣/٢٣).

(٣) هو: عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله الثميني، الملقب بـ(ضياء الدين)، من علماء الإباضية المغاربة، له كتب كثيرة منها: مختصر حواشي ترتيب مسند الربيع، معالم الدين في علم الكلام، وغيرهما، توفي سنة (١٢٢٣). انظر: أعلام الإباضية، قسم المغرب (٢/ ٢٥٥).

تأويل واحد صحيح تعين الحمل عليه"[1].

المبحث الرابع: عرضٌ لأبرز تفاسيرهم:

وفيه تمهيد ومطلبان:

تمهيد:

كان النتاج التفسيري للإباضية قليلاً على مر العصور، قديماً وحديثاً،قد نُسبت بداية تفسير الإباضية إلى جابر بن زيد، وهي نسبة لا تصح إليه، كما سبق، كما أنه لم يؤلف في التفسير، إنما ذُكر تمكنه في الفقه.

ومما يُستغرب أن بعض الإباضية ينسبون إلى جابر بن زيد عدة تأويلات لبعض الصفات على غير ما هو معروف عن التابعين كما في مسند الربيع بن حبيب, وهي أقوال ليس لها إسناد صحيح يثبت نسبتها إليه[2].

والمتحقق أن بداية حركة التفسير عند الإباضية إنما بدأت مع أقدم تفسير ذُكِرَ للإباضية وهو تفسير عبدالرحمن بن رستم الفارسي, ولا يُعرف

(١)المصعبي، معالم الدين (١٩٣/٢) نقلاً عن: الحفظي، عبد اللطيف، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، دار الأندلس الخضراء - جدة، ط١، ١٤٢١هـ، (ص ٣٤٢). وانظر: الخليلي، المدخل العام إلى دراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة الاستقامة – سلطنة عمان، ١٤٠٤هـ، (ص ٢٦).

(٢) انظر: الناجي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (ص ١٦٣).

عنه شيء [١].

وأقدم تفسير مطبوع وصلنا من تفاسير الإباضية: كتاب التفسير لهود بن محكم الهواري، وليس هناك ما يشير إلى أن تأليف هذا الكتاب كان بسبب دافع عقدي، لكن الأثر العقدي ظهر فيه من خلال تفسيره لبعض الآيات على حسب معتقد الإباضية.

أما الكتب التي تتعلق بالتفسير: فلم أجد لهم في القرون الأولى كتاباً في متشابه القرآن, أو معاني القرآن، ولا يكاد يذكر لهم من تفسير سوى تفاسير معدودة في القديم, وفي العصر الحديث.

أما القديمة:فلا يوجد منها إلا تفسير واحد في أربعة مجلدات, ومؤلفه هود بن محكم وتداوله بين الأباضية في المغرب، أما الباقي فمفقود وهما: تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي من القرن الثالث، وتفسير يوسف بن إبراهيم الورجلاني من أهل القرن السادس الهجري[٢].

وفي العصر الحديث لا يوجد لهم إلا عدد قليل منالتفاسير, ثلاثة منها لمؤلفٍ واحدٍ[٣]، وهي:

١. **تيسير التفسير**: للشيخ محمد بن يوسف اطفيش، الملقب قطب الأئمة،

---

(١) انظر: معجم أعلام الإباضية (٢٤٨/٢)، الخليلي، أحمد، جواهر التفسير،مكتبة الاستقامة – عمان، ط١، ١٤٠٤هـ، (٣٥/١).

(٢) انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، (٢٣٢/٢).

(٣)انظر: الرومي، فهد بن سليمان، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (٣٠١/١-٣٠٢).

المتوفى سنة (١٣٣٢هـ).

وقد ذكر محقق (تيسير التفسير) الشيخ إبراهيم محمد طلاي أن مؤلفه أتم فيه تفسير القرآن كاملاً بعد أن تجاوز سن الثمانين من عمره[١].

٢. **هميان الزاد إلى دار المعاد:** وهو كذلك للشيخ محمد بن يوسف اطفيش، الملقب قطب الأئمة، وهو مطبوع في ثلاثة عشر مجلداً[٢]. وهو قد ألفه صاحبه في صغره، كما صرّح هو بذلك[٣].

وقد ذكر محقق كتاب تيسير التفسير الشيخ إبراهيم محمد طلاي أنه ألفه عندما بلغ سنَّ الرابعة والثلاثين من عمره[٤].

---

(١)انظر: تيسير التفسير، مقدمة المحقق، (١/ظ – أأ).

وكذلك ذكر أنه طُبع مرتين:

الطبعة الأولى: طبعة حجريّة بالجزائر، في سبعة مجلدات، من سنة (١٣٢٥هـ) إلى سنة (١٣٢٦هـ).

الطبعة الثانية: طبعة بدون تحقيق في خمسة عشر مجلداً، على نفقة وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سنة (١٩٨٨م).

والطبعة الثالثة: هي الطبعة التي بتحقيق الشيخ إبراهيم محمد طلاي في سبعة عشر مجلداً، السابع عشر منها مخصص للفهارس، طبعته وزارة الثقافة والتراث القومي بسلطنة عمان، عام (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).

(٢)طبع في زنجبار بالمطبعة السلطانية سنة ١٣١٤هـ، وأصدرت الطبعة الثانية وزارة التراث القومي والثقافة، في سلطنة عمان سنة ١٤٠١هـ

(٣)اطفيش، تيسير التفسير، (١/١).

(٤)تيسير التفسير، مقدمة المحقق، (١/غ).

٣. **تفسير داعي العمل ليوم الأمل:** وهو كذلك للشيخ محمد بن يوسف اطفيش، الملقب قطب الأئمة، وهو التفسير الذي لم يكمله مؤلفه, وقد اطلع الشيخ محمد حسين الذهبي على نسخته المخطوطة لدى ابن أخي المؤلف في القاهرة, ورآها تحتوي على تفسير الأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن وتقع في مجلدين(١).

وقد ذكره محقق تيسير التفسير الشيخ إبراهيم محمد طلاي، وقال: "ما يزال مخطوطاً، ولا توجد منه نسخة كاملة حسب علمنا إن كان قد أكمله الشيخ، وتوجد نسخةٌ من أجزائه الأخيرة في مكتبة المؤلف تنقصها كراريس.

ويُقال: إن القطب أتمّ فيه تفسير القرآن الكريم كاملاً خلافاً لما هو مشهورٌ من أنه أطنب فيه كثيراً، وبدأ من سورة الرحمن، ولم يذكر أي تاريخ فيها ليعرف متى شرع فيه القطب"(٢).

---

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، (٢/٢٣٢).

(٢)تيسير التفسير، مقدمة المحقق، (١/ظ).

وذكر في حاشية كلامه السابق ما يخالفه، فقال: "هذا التفسير حققه كل من الأساتذة: باجو مصطفى، وباباعمي محمد، وشريفي مصطفى. وقد بدأه من سورة الرحمن، وما بقي منه إلى غاية آخر سورة المزمل، غير أن القرائن – من داخل النص نفسه – تدل أن الشيخ لم يفسر فيه القرآن كاملاً.

والملاحظ أن الناسخ للمخطوط كتب فوق جزء سورة الرحمن: الجزء التاسع والعشرون، وفوق جزء سورة الممتحنة: الجزء الثلاثون، وفوق جزء سورة القلم: الجزء الواحد والثلاثون، فيكون جزء عم بالتالي هو الجزء الثاني والثلاثون.

==

٤. **جواهر التفسير:** للشيخ أحمد الخليلي الإباضي، مفتي عمان.

وسأعرض في هذا المبحث لعدد من تفاسير الإباضية، وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير هود بن محكم الهواري "تفسير كتاب الله العزيز"[١]:

مؤلف هذا التفسير هو هود بن محكم الهواري إباضي من علماء النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة والنصف الأول من القرن الثالث جزائري الأصل.

قد ذكر محقق تفسير كتاب الله العزيز أن هناك صلة وثيقة بين تفسير هود وبين تفسير يحيى بن سلام البصري وبينهما قرن من الزمان، ويؤيد ذلك بكثرة الروايات فيه عن علماء البصرة صحابة وتابعين، ثم عقد مقارنة بينهما تثبت العلاقة الوثيقة[٢].

ثم قال: واليوم وبعد أكثر من عشر سنوات من التحقيق والمقارنة والاستقراء، أستطيع أن أقول بدون تردد أن الشيخ هودًا الهواري اعتمد اعتمادًا كثيرا إن لم

==

فننقول – والله أعلم –: إن الشيخ – رحمه الله – قد قسّم القرآن حسب الخروبات، وكل خروبة إلى جزأين، فيكون بالتالي عدد الأجزاء ٣٢ جزءاً".

(١)وتفسير الكتاب العزيز من التفاسير المطبوعة حديثا، تمت طباعته في أربعة مجلدات بدار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٠ م، بتحقيق بالحاج بن سعيد الشريفي وهو إباضي أيضاً كما يظهر من ثنائه العطر على صاحبه وعلى الإباضية عامة، ويظهر كذلك من قوله عند ذكر الآراء الفقهية للإباضية في أكثر من موضع: "الراجح عند الأصحاب". انظر: (١/١٦١)، (١/٢٢٨)، (٢/٣٤١).

(٢)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق، (١/٢٢- ٢٣).

أقل اعتمادًا كليا، على تفسير ابن سلام البصري. ولو جاز لي أن أضع للكتاب عنوانًا غير الذي وجدته في المخطوطات لكان العنوان هكذا: تفسير الشيخ هود الهواري مختصر تفسير ابن سلام البصري، لأن تفسير ابن سلام أصل لتفسير الشيخ هود الهواري مافي ذلك شك، وهذا هو عين الحقيقة والصواب. والأمانة العلمية تقتضيني أن أجلو هذا وأبينه في تقديمي للكتاب[1].

وقد يكون الهواري رحل إلى القيروان طلبًا للعلم فتلقاه مباشرة من محمد بن يحيى بن سلام أو من أبي داود العطار تلميذ يحيى، والذي أضافه هو تحريف عقيدة ابن سلام السلفية في تفسيره إلى عقيدة الإباضية.

وقال البدر الشماخي – وهو إباضي – عن هذا التفسير: وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله لم يتعرض فيه للنحو والإعراب بل هو على طرق المتقدمين[2].

منهج هود بن محكم في تفسيره:

تكلم المحقق للتفسير بالحاج شريفي في تقديمه لتحقيقه لتفسير هود بن محكم عن منهج هود بن محكم في تفسيره[3].

ويمكن أن يوصف منهجه بأنه منهج أثريٌّ مشوبٌ بالآراء العقدية والفقهية للإباضية.

---

(١)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق، (٤٢/١).

(٢)الشماخي، السير، (ص ٣٨١).

(٣)انظر: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق، (٣٢/١- ٣٨).

أما كونه منهجاً أثريّاً، فذلك من جهة أنه مختصرٌ لتفسير يحيى بن سلام البصري، لذا فمنهجه من جهة الروايات والآثار هو نفس منهج ابن سلام، لا يختلف عنه إلا في تدخل هود بن محكم في المواضع التي يريد فيها تأييد مذهبه اعتقادا وفقهاً، فقد كان فيها ممارساً للتوجيه المذهبي العقائدي والفقهي، بما يتناسب مع فكره.

والملاحظ على هذا التفسير أنه ينقل كثيرًا عن علماء الإباضية في روايات كثيرة جاءت منسوبة إلى جابر بن زيد وإلى عبيدة بن مسلم خاصة وإلى عامة علماء الإباضية وفقهائهم الذين يصفهم بقوله أصحابنا[١].

وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة حوت بعضًا من علوم القرآن وقد فقد أولها؛ لأن المخطوطات الموجودة اتفقت على عدم وجود بداية المقدمة مثل أول ما نزل وآخر ما نزل ونزول القرآن على سبعة أحرف وقراء القرآن في عهده – صلى الله عليه وسلم – وعدد سور القرآن والمكي والمدني وفي القول في القرآن بغير علم وما يلزم من تكلم في التفسير من علوم وفضل ابن عباس في التفسير.

ويورد في ذلك كله آثارا فقط يبدؤها بقوله ذكروا، ويسندها لصاحبها بدون ذكر سنده إليه[٢]، ومن ذلك قوله:ذكروا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعا لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[٣]، وهذا هو منهجه

(١)انظر: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق، (٢١/١).

(٢)انظر: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٦١/١– ٧٢).

(٣)أخرجه: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار التأصيل – الرياض، حديث رقم (٦٤٢٥).

في سائر الكتاب، وهو يعتبر بحق أول مختصر لتفسير ابن سلام وقد حفظه في صورته الكاملة أو القريبة من الكمال فهو أقرب زمنًا من المؤلف من ابن أبي زمنين كما أنه حوى من الآثار والأخبار ما لا يوجد فيه(١)، كما يلاحظ أنه يسرد الأقوال دون ترجيح(٢)، وله بعض التفسيرات غير الوجيهة(٣).

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولا: قضايا علوم السورة (المكي والمدني، وأسباب النزول، وعلم عد الآي، والناسخ والمنسوخ):

اعتنى هود بن محكم أحياناً بقضايا علوم السورة ؛ تبعاً ليحيى بن سلام، فكان يعرض أحياناً في تفسيره أسباب النزول، ويذكر القراءات وتوجيهها، ويُبين المكي والمدني من الآيات، ويشير إلى الآيات الناسخة أو المنسوخة، لا يهتم بعد الآي(٤).

ومن أمثلة ذلك في أسباب النزول: في قوله تعالى:"**يسألونك عن الشهر الحرام**" [البقرة: ٢١٧] قال: قال بعض المفسرين: ذكر لنا أن واقد ابن عبد الله التيمي وكان من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – قتل عمرو ابن الحضرمي رجلاً من المشركين في أول يوم من رجب فعير المشركون أصحاب النبي عليه السلام فأنزل الله "**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله**" [البقرة: ٢١٧] يقول الصد عن سبيل

---

(١) انظر: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق، (٣٨/١).

(٢)انظر على سبيل المثال: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١٧٧/٢).

(٣) انظر على سبيل المثال: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٢١٧/٢، ٣١٤).

(٤)انظر على سبيل المثال: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٥/١/ ٧١، ١١١).

الله والكفر بالله أشد من القتل في الشهر الحرام وإخراج أهله – يعني محمدا – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – أكبر عند الله. وذكر روايات كثيرة بعدها(١).

ومن تركه لبعض الروايات الباطلة إهماله لقصة ثعلبة بن حاطب التي يذكرها المفسرون تحت قوله تعالى {**ومنهم من عاهد الله**} [التوبة: ٧٥](٢).

وبالنسبة لأسماء السور يتعرض لها وقد تفرد فيها بغريبة من الغرائب حيث قال في سورة التوبة: ذكر بعضهم قال: كانت هذه السورة تسمى جاهرة أي: جهرته وبعضهم يقول: حافرة، أي حفرت ذنوب القوم، يعني المنافقين. وقال بعضهم: كانت هذه السورة تسمى فاضحة المنافقين لأنها أنبتت بمقالتهم وأعمالهم. وقال الحسن: كانت تسمى حافرة، أنبأت بما في قلوب المنافقين يعني سورة التوبة(٣).

ثانياً: موقفه من العقيدة:

وقف هود بن محكم الهواري ضد من يقول بالإرجاء شيء بارز في ثنايا الكتاب ولكنه يرد على إرجاء أهل السنة وليس إرجاء المرجئة ويقرر عقيدة الخوارج بطريقة غير جائزة.

قال ابن سيرين في الخوارج: إنهم عمدوا إلى آيات الوعيد النازلة في

---

(١) هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/٢٠٣– ٢٠٤).

(٢)انظر: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٢/١٥٥).

(٣)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٢/١٤٦).

المشركين فوضعوها على المسلمين فجاءوا ببدعة القول بالتكفير بالذنب[١].

ومن كلامه في تقرير عقيدة الخوارج: قوله: "ثم ذكر الله صنفًا آخر من الناس، يعني المنافقين فقال: "**ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخروما هم بمؤمنين**"[البقرة: ٨] يقول: أقروا لله بألسنتهم وخالفت أعمالهم وما هم بمؤمنين، أي: حتى يستكملوا دين الله ويوفوا بفرائضه. قوله: "**يخادعون الله والذين آمنوا**"[البقرة: ٩] بما أعطوهم من الإقرار والتصديق، يخادعون بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين، فجعل مخادعتهم لرسوله والمؤمنين كمخادعة لله. وهو كقوله: "**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله**" [الفتح: ١٠]. والإيمان بالنبي عليه السلام إيمان بالله، والكفر به هو كفر بالله، وكذلك مخادعة الله قال: "**وما يخادعون إلا أنفسهم**" [البقرة: ٩] أي: إن ذلك يرجع إليهم عذابه وثواب كفره. وتفسير خدعة الله إياهم في سورة الحديد، وما يشعرون؛ أي: أن ذلك يصير عليهم.

ثم قال: "**في قلوبهم مرض**"[البقرة: ١٠] يعني بذلك النفاق. يقول: في قلوبهم نفاق، فنسب النفاق إلى القلب كما نسب الإثم إليه، كقوله في الشهادة: "**ومن يكتمها فإنه آثم قلبه**"[البقرة: ٢٨٣] قال: "**فزادهم الله مرضًا**" أي: الطبع على قلوبهم بكفرهم. "**ولهم عذاب أليم**" [البقرة: ١٠]: يعني عذابًا موجعا. "بما كانوا يكذبون" مخففة؛ أي: بقولهم: إنا مؤمنون وليسوا بمؤمنين إذ لم يستكملوا فرائض الله ولم يوفوا بها. فهذا تفسير من قرأها بالتخفيف. ومن قرأها بالتثقيل: "**بما كانوا يُكَذِّبون**" فهو يريد: بعض العمل أيضًا تكذيب؛ إن

(١)ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، الدار التونسية – تونس، (٥٠/١).

التكذيب تكذيبان: تكذيب بالقول، وتكذيب بالعمل. وأخت هذه الآية ونظيرتها التي في براءة: "**فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون**" [التوبة: ٧٧] يقول: أعقبهم، بالخلف والكذب الذي كان منهم، نفاقًا في قلوبهم إلى يوم يلقونه. ومن قرأها بالتثقيل فهو بالمعنى الآخر الذي وصفناه آخرًا، ولا يعني به جحدًا ولا إنكارا، لأن مرض النفاق غير مرض الشرك، وكذلك كفر النفاق غير كفر الشرك[١].

ومن تحريفه حتى يوافق عقيدته: قوله في الشفاعة: "**ولا تنفعها شفاعة**" [البقرة: ١٢٣] أي: لا ينفع لها أحد عند الله لأنه لا تكون الشفاعة إلا للمؤمنين خاصة[٢].

وقوله: "**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا**" [البقرة: ٢٠٤] وهو المنافق الذي يقر بالإيمان ولا يعمل بالفرائض "**ويشهد الله على ما في قلبه**" أي: من ترك الوفاء بما أقر به "**وهو ألد الخصام**" أي: كذاب. إذ لم يوف لله بما أقر به إذ لم يعمل بفرائضه[٣].

وقد خالف في هذا الموضع يحيى بن سلام تأييدا لمذهبه الباطل وأما ابن سلام فقد قال: وهو المنافق الذي يقر بالإيمان في العلانية "ويشهد الله على مافي قلبه" من الكفر والجحود بما أقر به في العلانية {وهو ألد الخصام} أي: كاذب القول[٤].

---

(١)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/١٤٢).

(٢)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/١٤٢).

(٣) هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/١٩٤).

(٤)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/١٩٤).

ثالثا: موقفه من مصادر التفسير

أما تفسير القرآن بالقرآن: فقد كان يورد الآيات التي يفسر بعضها بعضاً:فمن ذلك: في قوله تعالى:"**صراط الذين أنعمت عليهم**" [الفاتحة: ٧] يعني بالإسلام. قال بعضهم: الذين أنعمت عليهم هم الأنبياء، وهو كقوله: "**أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**" [مريم: ٥٨] والإسلام يجمعهم جميعا(١).

ويقول كذلك في موضع آخر: "**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**" [البقرة: ٢٧] وهو الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم. وتفسيره في سورة الأعراف(٢).

وأما تفسير القرآن بالسنة:

فقد حذف هود بن محكم الهواري كثيراً من الأحاديث والأخبار الواردة في تفسير ابن سلام. والتي لا تتفق وأصول مذهبه. ومن ذلك:حذف أحاديث في تفسير قوله تعالى: "**لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا**"[مريم: ٨٧] وهي أحاديث في الشفاعة.

حذف أحاديث متتابعة في تفسير قوله تعالى "**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**" [الحجر: ٢] وهي أحاديث الجهنميين، أو عتقاء الرحمن.

كما اختصر هود أغلب سلاسل الإسناد أو حذفها، واكتفى بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

---

(١)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/٧٧).

(٢)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/٩١).

ومن الأحاديث التي تفرد بذكرها أو وهم فيها:

قال: ذكر أبو زيد قال: كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة نمشي في بعض طرق المدينة ويدي في يده، إذ مررنا برجل يتهجد من الليل وهو يقرأ فاتحة الكتاب، فذهبت أكلم النبي عليه السلام فأرسل يدي من يده وقال: صه، وجعل يستمع. فلما فرغ الرجل منها قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: مافي القرآن مثلها[1].

وهو يذكر أحاديث لا أصل لها ومن ذلك تكراره لحديث نسبه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: السنة سنتان، وما سوى ذلك فريضة: سنة في فريضة، الأخذ بها هدى وتركها ضلالة، وسنة في غير فريضة، الأخذ بها فضيلة وتركها ليس بخطيئة[2].

ومن ذلك قوله: ذكر بعضهم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "العقل على العصبة والدية على الميراث"[3].

وأما تفسير القرآن بأقوال السلف: فقد حذف هود أسانيد الروايات أيضا من تفسير ابن سلام وعلقها عن أصحابها أو ذكرها بدون نسبة.

---

(١) هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/٧٥).

(٢) قال المحقق: لم أجد هذا القول حديثًا مرفوعًا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وسيتكرر وروده في هذا التفسير وأقرب ما وجدته من ذلك قول نسب إلى مكحول بلفظ " السنة سنتان: سنة أخذها هدى وتركها ضلالة، وسنة أخذها حسن وتركها لا بأس به" هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/٩١).

(٣) هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/١٦٩).

وكان يبدأ الكلام أحيانًا بقوله: قال بعضهم، أو: ذكر عن بعضهم ... وربما قال أحيانًا: بلغني كذا وكذا فيظن القارئ أن العبارة من قوله هو، ولكن عند المقارنة يتبين أن العبارة لابن سلام. وهذا خطأ منهجي ما كان ينبغي أن يقع فيه الهواري خاصة وهو يؤلف في عهد كان فيه الإسناد والرواية من العلوم التي يعنى بها عناية بالغة[1].

ومن مواضع نقله للآثار قوله: "**يوم الدين**" [الفاتحة: ٣] هو يوم الحساب في تفسير مجاهد والحسن. وقال بعضهم: يوم يدين الله الناس فيه بأعمالهم. وقولهم جميعًا في هذا واحد[2].

ومن كلامه معلقًا على الآثار قوله في الفاتحة: غير واحد من العلماء قال: السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وإنما سميت السبع المثاني لأنهن يثنين في كل قراءة يعني في كل ركعة[3].

وأماموقفه من الإسرائيليات:فقد تبع هود الهواري ابن سلام في سوق الإسرائيليات فملأ كتابه منها. وأكثرها عن الكلبي ومن ذلك قوله:

وفي تفسير الكلبي قال: خلق الله كل شيء قبل آدم عليه السلام، فجعل الملائكة هم عمار السماوات. وفي كل سماء ملائكة. ولكل أهل سماء دعاء وتسبيح وصلاة. وكل أهل سماء فوق سماء أشد عبادة وأكثر دعاء وتسبيحًا وصلاة من الذين تحتهم. فكان إبليس في جند من الملائكة في السماء الدنيا: قال: وكانوا أهون أهل السماوات عملاً.

(١) انظر: هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، مقدمة المحقق، (٣٧/١).

(٢)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٧٦/١).

(٣)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٧٥/١).

وكان الجن بنو الجان الذي خلقه الله من مارج من نار عمار الأرض؛ وهو عند الحسن: إبليس.

وقال الكلبي: فلما وقع بينهم التحاسد والفتن اقتتلوا. فبعث الله جنداً من السماء الدنيا فيهم إبليس، وهو رأسهم. فأمروا أن يهبطوا إلى الأرض فيجلوا منها الجن بني الجان. فهبطوا فأجلوهم عن وجه الأرض، فهان عليهم العمل فيها، وأحبوا المكث فيها. ثم أحب الله تبارك وتعالى أن يخلق آدم عليه السلام وذريته، فيكونوا هم عمار الأرض فقال للملائكة الذين كانوا في الأرض، يعني إبليس وأصحابه، إني جاعل في الأرض خليفة ورافعكم منها. فوجدوا من ذلك وقالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت الجن، ويسفكوا الدماء كما سفكوا، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال: إني أعلم ما لا تعلمون. وقد علم أنه سيكون من بني آدم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع أمره. فخلق آدم وصور جسدًا ينظرون إليه ويعجبون منه، ولم يكونوا رأوا فيما خلق الله شيئًا يشبهه(١).

رابعاً: موقفه من القراءات وتوجيهها:

وبالنسبة للقراءات فإنه يتعرض لها أحيانًا ويوجهها: ومن ذلك قوله: "**مالك يوم الدين**" [الفاتحة: ٣] ذكروا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر وعمر كانوا يقرأونها"**ملك يوم الدين**" [الفاتحة: ٣] وتفسيرها على هذا المقرأ مالكه الذي يملكه، من قبل الملك. وبعضهم يقرؤها " مالكَ يوم الدين " يجعلها نداء. وتفسيره على الدعاء: يا مالك يوم الدين. ويوم الدين هو يوم الحساب في تفسير مجاهد والحسن. وقال بعضهم: يوم يدين الله الناس فيه

(١)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١/٩٤– ٩٥).

بأعمالهم. وقولهم جميعًا في هذا واحد[1].

ويذكر القراءات الشاذة في بعض المواضع، كما في "**قالوا نعبد إلهك وإله آبائك**"[البقرة: ١٣٣] قال: ذكروا عن الحسن أنه كان يقرؤها وإله أبيك[2].

المطلب الثاني: تفسير الشيخ محمد بن يوسف اطفيش "تيسير التفسير":

منهج اطفيش في تفسيره (تيسير التفسير):

أما المنهج العام للشيخ اطفيش في تفسيره، فقد كان تفسيره مرتباً على الموضوعات المتعلقة بالسورة بالآيات التي يفسرها، حيث إنه يعرض في بداية تفسير السورة، لعلاقة السورة بما قبلها، ومناسبتها لها.

ويعرض في تفسيره لمقاطع الآيات في السورة لبيان النحو والإعراب والاشتقاق اللغوي للآيات المراد تفسيرها.

ثم يبيّن البلاغة القرآنية في الآيات، ثم يبيّن سبب نزول الآيات إن وُجد، ثم يبين القضايا الفقهية والعقدية في الآيات[3].

---

(١)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (٧٦/١).

(٢)هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، (١٠٥/١).

(٣) انظر على سبيل المثال: اطفيش، تيسير التفسير، تفسيره لأول سورة الحجرات، (٣٩٨/١٣- ٤٠٣).

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولا: قضايا علوم السورة (المكي والمدني، وأسباب النزول، وعلم عد الآي، والناسخ والمنسوخ):

اعتنى الشيخ اطفيش بقضايا علوم السورة القرآن؛ فكان يعرض في تفسيره أسباب النزول، ويذكر القراءات وتوجيهها، ويُبين المكي والمدني من الآيات، ويُنبّه على الآيات الناسخة أو المنسوخة، وكذلك يهتم بذكر اختلاف عدّ الآي.

ومن ذلك: أنه كان يلتزم ببيان جميع أسباب النزول عند تفسير كل آية، والأمثلة في ذلك تطول(١)، وكذلك بيان الآيات المنسوخة، وما نسخها، ويناقش الأقوال فيها(٢)، ويبيّن المكي والمدني من آيات القرآن.

وقد وقف وقفةً طويلة في قوله تعالى: "**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**" [البقرة: ١٠٦] في التفصيل فيما يتعلق بالنسخ(٣).

ثانيا: منهجه العقدي في التفسير:

تجلّى المنهج العقدي عند الشيخ اطفيش في قضيتين أساسيتين ظهر من خلالهما أن الاتجاه العقدي للمؤلف كان له أثر في التفسير:

١. تصريحه بالانتساب للإباضية ودعوته إليها، ومدح أتباعها:

---

(١)انظر على سبيل المثال: اطفيش، تيسير التفسير، تفسيره لأول سورة الحجرات، (١٣/٣٩٨- ٤٠٣).

(٢)انظر على سبيل المثال: اطفيش، تيسير التفسير، (١/٢١١) (١٣/٢٠٢) (١/٢١١).

(٣)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (١/٢١١).

ففي مقدمة تفسيره يقول: "هذا تفسير القرآن العظيم تأليف السيد الحاج محمد اطفيش الإباضي الوهبي مذهبا"[1].

وفي أكثر من موضع نجده يقول: "وعندنا معشر الإباضية"، كما أنه ينحو بمنحى اللائمة على مَن خالف الإباضية من فرق المسلمين، ويصل به الأمر إلى أن يجعل ذلك سبباً لتفرق المسلمين، حيث يقول عند تفسير قوله تعالى: "**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا**" [الأنفال: ٤٦]: " فلو رجعوا – يعني: المسلمين عموماً – إلى مذهبنا – أي: الإباضية – في الأصول، أو أعرضوا عن مسائل الخلاف، كأن لم تكن، وكانوا يداً واحدةً، لغلبوا على أهل الشرك"[2].

وكذلك نجد أنه يجعل الآيات التي فيها مدحٌ لاستقامة أمر المسلمين، خاصةً بأهل مذهبه:

ففي قوله: "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم" [محمد: ٣٨] يجعل القوم هم أئمة المذهب الإباضي وقادته، حيث يقول: "القوم هم عبد الرحمن بن رستم الفارسي!!"[3].

٢. ترجيح الآراء العقدية للإباضية ومحاولة إثبات صحتها والاستدلال لها، وقد سبق عقدُ مطلبٍ عرضتُ فيه الآراء العقدية للإباضية.

ومن أمثلة ذلك:

(١)اطفيش، تيسير التفسير، (٥/١).

(٢)اطفيش، تيسير التفسير، (٣٧٦/٣).

(٣)اطفيش، تيسير التفسير، (٣٢٨/١٣).

١. في إنكار الشفاعة لأصحاب الكبائر عند الإباضية: فعند قوله تعالى: "واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منعا عدلٌ"، قال اطفيش: "الآية دليلٌ لنا وللمعتزلة على أن لا شفاعة لأهل الكبائر؛ لأن الآية ولو كانت في المشركين، لكنها في وصف يوم من شأنه أنه لا شفاعة فيه بدفع العذاب عن مستحقّه، ولا مقام أو زمان من مقامات الموقف وأزمنته نصّ على ثبوتها للفُسّاق، ولا لشخصٍ مُصرٍّ"[1].

وظاهرٌ من كلامه أنه عمد إلى الآيات التي نزلت في المشركين، فجعلها في عصاة المؤمنين، وهذا من منهج الخوارج، كما أنه أنكر أحاديث الشفاعة لعصاة الموحدين[2].

٢. في ادعاء خلق القرآن، كما هو مذهب جمهور الإباضية واعتقادهم في القرآن:

زعم أن وقوع النسخ في القرآن دليلٌ على حدوث القرآن وخلقه، لا أنه قديم.

حيث يقول عند قوله تعالى: "**ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**" [البقرة: ١٠٦]: "النسخُ دليلٌ على أن القرآن حادثٌ مخلوقٌ، ولا نثبت الكلام النفسي، فضلاً عن أن يُقال: النسخ منن عوارض ما يتعلق به الكلام النفسي، وهي الأفعال في الأمر والنهي، والنسب الخبريّة في الخبر، وفي

(١)اطفيش، تيسير التفسير، (٩٣/١).

(٢) انظر: تفسيره لقوله تعالى: "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضٍ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون" [الحجرات: ٢]، حيث قال: "الآية دليلٌ على أن الكبائر محبطةٌ للأعمال الصالحة، كما يُحبطها الشرك".اطفيش، تيسير التفسير، (٤٠٥/٣١).

إثبات الكلام النفسي إثبات كون الله ظرفاً ومتحيّزاً، وإن رجع ذلك إلى العلم لزمَ أن كلّ ما علمَه قديمٌ، والقرآن هو هذه الألفاظلا غيرها"(١).

٣. في إنكار ميزان الأعمال والصحف، وأن يكون الوزن حقيقيّاً:

يقول في تفسير قوله تعالى: "**والوزن يومئذٍ الحق**" [الأعراف: ٨]: "الوزن: القضاء والعدل، وذلك تصويرٌ للمعقول بصورة المحسوس للبيان، وعلى هذا كثيرٌ من متأخري قومنا، وكذلك نحمل ما ورد في أحاديث من ميزان العمود والكفّات وطيش الكفّة وثقلها على رجحان الحسنات والسيئات وبالعكس، دون الوزن للمعقول، وتحتمل تلك الأحاديث الوضع، وذلك مذهبنا ومذهب المعتزلة"(٢).

ثالثا: موقفه من مصادر التفسير

أما تفسير القرآن بالقرآن:فقد كان يورد الآيات التي يُفسر بعضها بعضاً، فمثلاً:في قوله تعالى: "**فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه**" [البقرة: ٣٧] قال: "قال ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن بن علي ومجاهد وعكرمة: تلك الكلمات هي ما حكى الله سبحانه وتعالى عنه: "**ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**" [الأعراف: ٢٣]، وذكر أن هذا التفسير هو الأصح(٣).

وأما موقفه من تفسير القرآن بالسنة: فقد كان يعتمد كغيره من جمهور

---

(١)اطفيش، تيسير التفسير، (٢١٦/١- ٢١٧).

(٢)اطفيش، تيسير التفسير، (١٢/٥- ١٣).

(٣)اطفيش، تيسير التفسير، (٥٩/١).

المفسرين على الحديث في تفسير الآيات، وكانَ يعتمد الأحاديث الموجودة في مصادر أهل السنة مما ورد في كتب التفسير، وكذلك كان يعتمد على مسند الربيع بن حبيب الإباضي الذي هو المصدر الوحيد في الحديث عند الإباضية.

ولكن الشيخ اطفيش لم يخرج معظم الأحاديث التي ذكرها، ولم يكشف عن حكمها الإسنادي عند المحدثين إلا نادراً.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله عند تفسير قوله تعالى: "**والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً**" [البقرة: ٢٦٨] بعد أن ذكر طرفاً من تفسير الآية: "وروى الترمذي وقال: حسن غريب، عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وس: إن للشيطان بابن آدم لمّة، وللملك به لمّة، فأما الشيطان فإيعادٌ بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فوعدٌ بالخير وتصديق بالحق"[(١)].

وكذلك فإنه يستشهد بالأحاديث الضعيفة، ويمارس التأويل مع الأحاديث التي لا تتفق مع منهجه، وربّما شكّك فيها بأنها موضوعة، كما فعل في أحاديث الميزان للأعمال يوم القيامة، حيث قال: "**والوزن يومئذٍ الحق**" [الأعراف: ٨]: "الوزن: القضاء والعدل، وذلك تصويرٌ للمعقول بصورة المحسوس للبيان، وعلى هذا كثيرٌ من متأخري قومنا، وكلك نحمل ما ورد في أحاديث من ميزان العمود والكفّات وطيش الكفّة وثقلها على رجحان الحسنات

(١)اطفيش، تيسير التفسير، (٤٣٨/١). والحديث رواه الترمذي، الجامع الكبير، حديث رقم (٢٩٨٨).

وانظر: كذلك تفسير قوله تعالى: "**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**" [البقرة: ٢٣٨]. اطفيش، تيسير التفسير، (٣٨٠/١).

والسيئات وبالعكس، دون الوزن للمعقول، وتحتم تلك الأحاديث الوضع، وذلك مذهبنا ومذهب المعتزلة"(١).

وهو كثيرُ الإيراد للأحاديث الضعيفة الواهية دون التعقيب عليها وخصوصاً فيما ذكره في فضائل السور.

ولم ينكر الأحاديث الضعيفة الواردة في فضائل السور، فتراه يقول عند مطلع تفسيره لسورة الإخلاص: "كل ما قيل في فضل هذه السورة، فعند الله سبحانه أكثر، وشأنها أكبر، وكل ما قيل من فعل أو صلّى كذا أو قرأ كذا، أو تصرّف بكذا، أو نحو ذلك غفر له، أو له كذا مما يُستغرَب فلا غرابة فيه؛ لأن المعنى أنه يفعل ذلك مخلصاً فيكون سبباً للتوبة من ذنوبه، فيصل لذلك الفضل ففعله ذلك مفتاح"(٢).

وأما موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

يهتم بذكر ما يؤيد ما ذهب إليه من آراء تفسيرية، بتأييدها بأقوال السلف في التفسير، ويكثر من القل عن جابر بن زيد تلميذ ابن عباس، لادعائهم أنه شيخ الإباضية الأول.

ويعدُّ تفسيره حافلاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن ذلك مثلاً:

ما ذكره في تفسير السور المفتتحة بالحروف المقطعة، حيث أورد أقوال السلف في تفسيرها، كما أورد في أوائل تفسير سورة طه: أن معناه: يا رجل،

---

(١)اطفيش، تيسير التفسير، (١٢/٥- ١٣).

(٢)اطفيش، تيسير التفسير، (٤٠٣/١٥).

أو يا إنسان، عند مجاهد والحسن والضحاك وغيرهم[1].

وأما موقفه من الإسرائيليات: فقدأورد الشيخ اطفيش من الرواية الإسرائيلية في تفسيره، وانقسم موقفه مما أورده إلى ثلاثة أقسام:

١. قسمٌ أورده دون الوقوف معه والتعقيب عليه:

ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: "**وقلنا يا آدم اسكن أت وزوجك الجنة**" [البقرة: ٣٥] قال: "وبعد أن استقر فيها خلق الله زوجته حواء من ضلعه اليسرى وهو نائم، ولم يحس ألماً، فيقال: لو أحس الألم كان الرجل لا يعطف على المرأة، وخلق الله في موضع الضلع لحمة".

ثم أورد قصة إخراج آدم من الجنة، وكيف توصل إبليس إلى آدم وزوجه، ثم فصّل في كيفيّة الهبوط، وأين كان ذلك الهبوط، حيث قال: "ودخل الجة متصوراً في صورة دابة من دواب الجنة، ولم تعرفه الملائكة أو دخل الجنة في فم الحية فمنه سمّها، وكانت بقوائم على طولها ومن أحسن الدواب، فعوقبت بسلب القوائم، وقيل: تسوّرت على الحائط، وقيل: وقف طاووس على الجدار، فذهب إليه آدم وحواء، فوسوس منها إليه"[2].

ولم يُسنِد ما أورده هنا إلى أحد، هذه الروايات ردّها الفخر الرازي، والحافظ ابن كثير عند تفسيرهما للآية[3].

---

(١)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (١٢٧/٨).

(٢)اطفيش، تيسير التفسير، (٥٦/١- ٥٨).

(٣)انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٠٧/١)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨٠/١)، أبو شهبة، محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (ص ١٨٠).

وكذلك أورد في تفسير سورة الكهف أسماء أصحاب الكهف، ونسبهم، واسم كلبهم، ومكان وزمان ظهورهم[1].

٢. قسمٌ أورده وعلّق عليه بتعليقاتٍ إما إشارة إلى قبولها أو إلى ردّها:

ومن ذلك إيراده قصة الغرانيق[2]، وقصة الملكين هاروت وماروت، وكيف أنهم كانوا من أعبد الملائكة، وحين تعجب الملائكة من كثرة ذنوب الناس، ابتلاهم الله بذنوب هاروت وماروت[3].

٣. ما علّق عليه وحكم عليه بالرد:

ومن ذلك تنزيهه نبيّ الله يوسف عليه السلام من الروايات التي ذكرها أهل الكتاب في قصة همّه بامرأة العزيز[4].

وكذلك ما ذكره عند قوله تعالى: "**وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوجٍ بهيج**" [ق: ٧]، حيث قال: "والأرض أنزلها الله تعالى في الفراغ، لا ترتكز على شيءٍ، كما ظنّه اليهود أنها ارتكزت على قرن ثور، وأن الثور على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت في البحر، والبحر على ظلمة، ونحو ذلك من أقوال باطلة"[5].

---

(١)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (١/٥٦- ٥٨).

(٢)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (٨/٤٣٨- فما بعدها).

(٣)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (١/٢٠١- فما بعدها).

(٤)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (٦/١١٠- ١١١).

(٥)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (١٢/٤١٥).

رابعاً: موقفه من القراءات وتوجيهها:

يلتزم الشيخ اطفيش في تفسيره بقراءة نافع، ويعتمد عليها في التفسير، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه سيقتصر على قراءة نافع[١].

وهو يرى أن القراءات سنّةٌ متبعةٌ، ونصّ على ذلك، حيث قال: "والقراءات مرويات عن الصحابة لا اختيار من القرّاء، ولا يُقرأ لفظ إلا على ما ورد"[٢].

وكثيراً ما يورد قراءات الصحابة في التفسير، وكذلك يورد قراءات أهل البيت[٣].

ويعرض القراءات المتواترة معزوَة إلى أصحابها.

ويعرض لبعض القراءات مع تسمية المصاحف التي كانت للصحابة وما ورد فيها من القراءات[٤].

ويستدل أحيانا لبعض الأقوال في التفسير ببعض القراءات, فمن ذلك ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: "**اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم**" [البقرة: ٦١]: "والمراد: مصرا من الأمصار، أو القاهرة أو أعمالها، وعلى الأخيرين نون مع أنه علم القاهرة أو أعمالها؛ لأنه ثلاثي ساكن الوسط كهند، أو بتأويل البلد أو المحل، ويدل لهما قراءة عدم التنوين"[٥].

---

(١)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (٧/١).

(٢)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (١٥٩/١١).

(٣)انظر على سبيل المثال: اطفيش، تيسير التفسير، في تفسير قوله تعالى: "**يا أيها المزمل**" (٢٢٤/١٢).

(٤)انظر على سبيل المثال: اطفيش، تيسير التفسير، (٢٠٧/١٠).

(٥)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، (٨٩/١- ٩٠).

خاتمة

توصلت الباحثة من خلال البحث في منهج الإباضية في التفسير وعرض لأبرز تفاسيرهم إلى النتائج الآتية:

٣- الإباضية فرق إسلامية اشتهر أنها على نهج الخوارج، تُنسب إلى عبد الله بن أباض، ولكنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عدة.

٤- كان النتاج التفسير للإباضية قليلاً على مر العصور، ظهر أولاً في تفسير هود بن محكم الذي اختصر تفسير يحيى بن سلام، مع بثِّه لعقيدته في تفسيره، وعدم محافظته على التقريرات العقدية ليحيى بن سلام، ثم نشطت حركة التفسير عندهم في العصور المتأخرة.

٥- تتجلّى مخالفة الإباضية لأهل السنة في عدد من الأصول الكبرى العقدية، ومن أبرزها ما يتعلق بصفات الله تعالى والقول بخلق القرآن ونفي رؤية الله يوم القيامة، وموقفهم من الإمامة والخلافة وموقفهم من الصحابة وموقفهم من مرتكب الكبيرة، وغيرها، وهم في ذلك مشابهون مشابهة كبيرةً لاعتقاد المعتزلة والخوارج.

٦- تأثرت الخوارج بالمنهج الكلامي عن طريق المعتزلة، ومخالفة الإباضية لمنهج أهل السنة والجماعة في التفسير كانت في أساسين لم يختلف فيهما الإباضية منذ نشأتهم إلى عصرنا الحالي:

٧- يختلف الإباضية عن أهل السنة في مصادر التلقي من جهتين: إحداهما: اعتبار العقل الكلامي المصدر الذي يحتكم إليه في مصادر التلقي، والأخرى: عدم الاحتجاج بخبر الواحد في الاعتقاد.

٨- بعد أن دخل المنهج الكلامي عند الإباضية أصبح العقل الكلامي

واحداً من مصادر التلقي عندهم.

٩- ورثت الإباضية ذات المنهج الذي تبنته المعتزلة في الاستدلال بالكتاب والسنة, وهو تسليط العقل الكلامي على النص فما وافقه قُبل, وما خالفه أُوِّل حتى يتوافق مع العقل.

١٠- عرضت الباحثة توصيفاً لتفسيرين من تفاسير الإباضية بإبراز معالم كلا التفسيرين، دون التعرض للنقد المفصل، أحدهما متقدم وهو تفسير هود بن محكم، والآخر متأخر، وهو تفسير اطفيش.

١١- يمكن أن يوصف منهج هود بن محكم بأنه منهج أثريٌّ مشوبٌ بالآراء العقدية والفقهية للإباضية، وقد كان ينقل كثيرًا عن علماء الإباضية في روايات كثيرة جاءت منسوبة إلى جابر بن زيد وإلى عبيدة بن مسلم خاصة وإلى عامة علماء الإباضية وفقهائهم الذين يصفهم بقوله أصحابنا.

١٢- تفسير اطفيش في تفسيره جاء مرتباً على الموضوعات المتعلقة بالسورة بالآيات التي يفسرها، حيث إنه يعرض في بداية تفسير السورة، لعلاقة السورة بما قبلها، ومناسبتها لها، ويعرض في تفسيره لمقاطع الآيات في السورة لبيان النحو والإعراب والاشتقاق اللغوي للآيات المراد تفسيرها، ثم يبيّن البلاغة القرآنية في الآيات، ثم يبيّن سبب نزول الآيات إن وُجد، ثم يبين القضايا الفقهية والعقدية في الآيات.

١٣- اعتنى الشيخ اطفيش بقضايا علوم السورة القرآن؛ فكان يعرض في تفسيره أسباب النزول، ويذكر القراءات وتوجيهها، ويُبين المكي والمدني من الآيات، ويُنبّه على الآيات الناسخة أو المنسوخة، وكذلك يهتم بذكر اختلاف عدّ الآي.

١٤- تجلّى المنهج العقدي عند الشيخ اطفيش في قضيتين أساسيتين ظهر من خلالهما أن الاتجاه العقدي للمؤلف كان له أثر في التفسير: إحداهما: تصريحه بالانتساب للإباضية ودعوته إليها، ومدح أتباعها، والأخرى: ترجيح الآراء العقدية للإباضية ومحاولة إثبات صحتها والاستدلال لها.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- إياد القيسي وآخرين، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير واللغة، دار الحكمة – بريطانيا، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الباروني، عبد الله البارونني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، بدون تاريخ،
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثماني – حيدر أباد الدكن الهند، طبع تحت مراقبة عبد المعيد خان، بدون تاريخ.
- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
- الثميني، عبد العزيز بن إبراهيم، النيل وشفاء العليل، نشر وزارة التراث القومي والثقافة – عُمان، ١٩٨٦م.
- جلي، أحمد، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، مركز الملك فيصل – جدة، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- ابن جميع، أبو حفص عمرو بن جميع الإباضي، مقدمة التوحيد، وزارة التراث القومي والثقافة – عمان.

- الحارثي، سالم بن عوض، العقود الفضية في أصول الإباضية، دار اليقظة العربية – سوريا، بدون تاريخ.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية– الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون تاريخ.
- الحفظي، عبد اللطيف، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، دار الأندلس الخضراء – جدة، ط١، ١٤٢١هـ،
- خليفات، عوض محمد، نشأة الحركة الإباضية، بدون مطبعة، ط١، ٢٠٠٢م – ١٤٢٣هـ.
- خليفات، عوض محمد، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، نشر وزارة التراث القومي والثقافة – عُمان، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، جواهر التفسير،مكتبة الاستقامة، ط، ١٤٠٤هـ.
- الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، الأصول العامة للعقيدة الإسلامية،مكتبة الاستقامة، ط، ١٤٠٤هـ.
- الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، الحق الدامغ، مكتبة الضامري – عمان، بدون طبعة.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط٣، ١٩٨٥م.

- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة – القاهرة، بدون تاريخ.
- الرومي، فهد بن سليمان، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.طبع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- السالمي، عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنور العقول، تحقيق أحمد الخليلي، مكتبة الاستقامة – سلطنة عمان، ط٢، ١٤٢٤هـ .
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة البابي الحلبي – القاهرة، بدون تاريخ.
- علي يحيى بن يعمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
- علي يحيى معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، قدم له: أحمد السيابي، مكتبة وهبة – القاهرة، بدون طبعة، (ص ٣١).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- العماني، أبو النضر أحمد بن النظر العماني، الدعائم، وزارة التراث القومي والثقافة – عمان، ط١، ١٩٨٨م.
- العيزابي، الحاج محمد بن الحاج يوسف العيزابي، الحجة في بيان الحجة في التوحيد بلا تقليد، وزارت التراث القومي والثقافة – عمان.

- اطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد طلاي، ط١، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- اطفيش، محمد بن يوسف، شرح النيل وشفاء العليل، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٤٣٤هـ.
- طعيمة، صابر رضا، الإباضية عقيدة ومذهباً، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر – مصر.
- لوريمر، جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، طبع مكتب أمير دولة قطر – قطر.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧.
- الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، بدون تاريخ.
- ناصر، محمد، معجم أعلام الإباضية – قسم المغرب، مراجعة محمد ناصر ، دار الغرب ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- الناجي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- النجار، عامر، الإباضية ومدى صلتها بالخوارج، دار المعارف – القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ.
- نويهض، عادل، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- الهواري، هود بن محكم، تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد الشريفي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١٩٩٠،١م.

الفهرس

الموضوع
مقدمة
مشكلة البحث.
أهداف البحث.
خطة البحث.
المبحث الأول: نشأة الإباضية وانتشارهم: وفيه مطلبان:
المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتهم.
المطلب الثاني: انتساب الإباضية.
المبحث الثاني: أشهر علماء الإباضية وأشهر كتبهم:وفيه مطلبان.
المطلب الأول: أشهر المنتسبين للإباضية.
المطلب الثاني: أشهر كتب الإباضية ومصادرهم.
المبحث الثالث: الآراء العقدية للإباضية ومنهجهم في تفسير النصوص: وفيه مطلبان:
المطلب الأول: الآراء العقدية للإباضية.

المطلب الثاني: منهجهم وأصولهم في فهم النصوص.
المبحث الرابع: عرضٌ لأبرز تفاسيرهم: وفيه تمهيد ومطلبان.
المطلب الأول: تفسير هود بن محكم الهواري "تفسير كتاب الله العزيز".
المطلب الثاني: تفسير الشيخ محمد بن يوسف اطفيش "تيسير التفسير".
المصادر والمراجع